الجسد بين المعرفة والسلطة
(دراسة مقاربة بين موريس ميرلوبونتي وميشال فوكو)

✍ أ. نبيل سعو
جامعة الجزائر –2– أبو القاسم سعد الله

ملخص:

لقد احتل الجسد مكانة رفيعة في الفكر الفلسفي المعاصر، وخصوصا في فرنسا حيث أولى الفلاسفة الفرنسيون اهتماما كبيرا لهذا الموضوع؛ بداية من " رونيه ديكارت" الذي حاول أن يقرب ويختزل الجسد الحي في علاقة النفس والروح كوحدة غير قابلة للفصل، ولقد كان من دون شك هذا محفزا للفلاسفة الذين جاؤوا من بعده ليشتغلوا حول موضوع الجسد قصد محاولة الإلمام به وكشف أغواره، ولعل هذا ما نجده في مقاربة الفيلسوف الفرنسي "موريس ميرلوبونتي" الذي حاول الكشف عن الجوانب المخفية في الجسد؛ وعن حدوده، وذلك اعتمادا على المنهج الفينومينولوجي، ليكمل الفيلسوف الفرنسي "ميشال فوكو" البحث في هذا المجال وتجديده، ولقد عمل على دفع الجسد ليبلغ أقصى أبعاده من خلال ربطه بكل أشكال السلطة والسيطرة.

الكلمات المفتاحية:

الجسد، الروح، الفينومينولوجيا، السلطة، السيطرة.

Summary:

Human body has ranked high in modern philosophical thought, especially in France where the pioneer French philosophers gave great attention to the subject, starting with René Descartes who tried to explain the human body in relation with the physic and soul as an inseparable

who followed him to work on the theme of body in order to fully understand it and reveal its secrets, this is what we recognize in the attempted of Maurice Merleau-Ponty who tried to uncover the hidden aspects of the body and its limits using phenomenology, after, came from the same country Michel Foucault, who renewed the field and gave it further dimansions, connecting it to all kinds of power and control,

Keywords: physic, soul, phenomenology, power, control.

مفتتح إشكالي:

لقد آل الجسد لتغيرات عديدة أسفرت عن تأويلات مختلفة تصب في السياق الفكري والمستوى الحضاري التقدمي الذي وصلت إليه المجتمعات، فإذا كان الفكر يحارب دائما ويناضل من أجل بسط نفوذه فإن ميرلوبونتي يرى بأن له شكل معرفي محض مادامت معادلة أنا جسد مفكر تعادل أما أفكر بالجسد، وإذا كان الجسد نوعا من أنواع التفكير فإنه يتعرض لحملة شرسة من طرف السلطة والسياسة من أجل السيطرة عليه بأي شكل من الأشكال، وبناءا على ما تقدم فالإشكال المطروح/ فيما تتمثل التغييرات التي طالت مفهوم الجسد مع كل من موريس ميرلوبونتي وميشال فوكو؟

1- الجسد والفلسفة:

إن قيمة الجسد العلمية الفلسفية قد جعلت منه محل جدل بين السلب والإيجاب، وهو ما جعل من البحث في هذا الموضوع متشعبا، وما جعل من مفهومه مرنا يصعب القبض عليه، إذ نجد عبد الرحمن بدوي يعرفه أنه: الموجود الممتد ذو الأبعاد الثلاثة من: طول، عرض، عمق، ومن مميزاته أنه يأخذ شكل اقتران دائم بالشكل والثقل والوزن، كما أن من طبيعته أن وجوده يأخذ حالتين: أي إما أن يكون في حالة حركة، أو في حالة سكون، ومن سمات هذا الأخير أنه يمتلك خصائص كهربائية مغناطيسية وكيفيات ضوئية، سمعية، وحرارية[1].

وفي الحقيقة فإن طبيعة الجسد المعقدة والغامضة قد عسرت من عملية وضع تعريف شامل ودقيق له، وبالرغم من العوائق والصعوبات التي صادفها المشتغلين حول موضوع الجسد إلا أنها لم تشكل حائلا دون محاولتهم لضبط تعريف له، ومن بين تلك التعريفات نجد: "تطلق كلمة الجسد على كل من الكائنات الحية بما فيها الإنسان كتركيبة ممزوجة بالجسد كغطاء والروح أو النفس، ويختلف جسد الحيوان عن الإنسان، ذلك أن الحيوان يُحكم عليه فقط من خلال بنيته المورفولوجية، بينما الجسد الإنساني يمتاز بالسحرية، لذلك استقطب اهتمام العام والخاص، وذلك بدون شك ما ساهم في توسيع خريطته الجغرافية في الاستعمال الاصطلاحي؛ إذ نجد له استخدامات في مجالات مختلفة كالسياسة والاقتصاد...وباللغة الأجنبية مثلا: (Corps politique, corps économique)"[2].

عرف الجسد عند اليونان نوعا من الاحتقار والازدراء وهذا ما جاء على لسان أبرز فلاسفتهم "سقراط" "Socrate"، (740ق.م-399ق.م) حيث يقول: تزدري نفس الفيلسوف الجسد بعمق، وتفر منه، وتحاول أن تنعزل بذاته عنه ونجد أن نفس هذه النظرة يتقاسمها معه تلميذه "أفلاطون" "Platon" (428ق.م-348ق.م) ولكن بتعبير مختلف، حيث يعتبر هذا الأخير أن: الجسد قبر للنفس لأنها مدفونة فيه طول حياتها ويتفق كل هؤلاء على أن النفس تتحكم في الجسد لكونها تتفوق عليه لأنه - الجسد - يكون دائما منجذبا نحو الملذات بينما النفس تصبو نحو العلم والحكمة"[3].

لقد دامت هذه النظرة الإزدرائية للجسد متسعا من الوقت بداية من التقسيمات التي سادت منذ القديم، على أساس أن العقل يمثل الحكمة والنقاوة؛ بينما الجسد ليس إلا تعبيرًا عن امتداد؛ وليس سوى مصدر للإغراء والشهوات، وهذا ما كرسته دراسات العصور الوسطى بربطها للجسد بفكرة الخطيئة، وهو ما جعلها تحكم عليه بأنه يستحق كل أشكال العتاب والقهر، ولقد أُعيد الاعتبار للجسد بشكل واضح

مع ظهور الفيلسوف الفرنسي "رونيه ديكارت" الذي أكد على أن الإنسان يختزل في الواقع التجريبي والوحدة المطلقة بين النفسي والجسمي، إذ لا يمكن في أي حال من الأحوال أن تتم عملية الفصل بينهما[4]. وبهذا يكون "ديكارت" قد رد نوعا ما الاعتبار للجسد، ولكن ما هو ملاحظ أنه بحكم الفترة التي عاش فيها ديكارت (ق17م) فإنه لم يستطيع التخلص كليا من الأفكار التي كانت سائدة آنذاك والتي ظلت تطارده، وأن ذلك لم يتحقق إلا مع نيتشه فريدريتش (1844-1900) (F. Nietzche) والذي قد شن ثورة عنيفة في المشروع الثقافي الغربي، واعتبر أنهم قد أعلنوا الحرب على العواطف والغرائز؛ وأنهم قد تآمروا على "الجسد"، واعتبر أن هذه الحملة التي شنها الغرب على الجسد هي استهتار بجدارة الحياة نفسها[5] إذ يقول أيضا ليثبت قيمة الجسد: إذا شككت يوما فيه فتأمل عندما تقول "أنا" فإنك تحس بالفخر والاعتزاز بمجرد نطقها"[6].

وإذا كان نيتشه قد اعتبر أن الجسد قادر على تجاوز حدود النفس والعقل، فقد استدرك "فرويد سقموند" "S. Freud" أيضا قيمة الجسد من خلال التأمل في الجانب الداخلي للإنسان، وذلك عبر التركيز على العوامل النفسية والفيزيولوجية ، والتي اكتشف من خلالها علاقات متعددة كالتي تربط الأنظمة النفسية والبيولوجية، وتظهر خصوصا في الحالات المرضية كالإرهاق، والأرق، وعدم انتظام الهضم، وكذلك الاضطرابات النفسية والعصبية، وحالات الهستيريا، والصرع بأنواعه، وبهذا تتضح حقيقة الجسم كوحدة جسدية ونفسية، وهذا ما نلحظه حسب "فرويد" في بعض الحالات التي يصاب فيها المرضى بالشلل أو الخدر، والذي يعاني منه ذوي النوبات الهستيرية التي يكون مصدرها رغباتهم الجسدية[7].

2- الجسد والمعنى: بحث في فلسفة ميرلوبونتي(*):

لم يكن ميرلوبونتي خارج إطار التحول الذي طال مفهوم الجسد، فقد أولى له اهتماما بالغا حيث صاغ له مفاهيم جديدة، حيث يرى بأن فهمنا "للجسد" لا يتم إلا في إطار كونه "جسد مُعاش" يشكل علاقات مع المحيط من خلال قصدياته المصوبة تجاه الأشياء المحيطة به(8). ومن السمات المميزة للجسد أيضا أنه يمكن أن يؤدي أكثر من وظيفة ودور، إذ نجده يُعبر عن الرمزية وهذا ما جعل ميرلوبونتي يمتدحه بقوله: "أنه منبع معارفنا ودافع رغباتنا ومحقق طموحنا، وعلامة الحضور بالنسبة إليه هي من تحدد الموت، وتحدد الحياة"(9).

وإذا كان الجسد تأويل وجودي فهذا ما يجعله في الأخير بحسب التعريف الفينومينولوجي لا يستقيم إلا بإقامة مجموعة من العلاقات مع محيطه على غرار العالم الآخر (الغير)، وهذه العلاقة تستوجب أيضا استحضار "اللغة"، كما أنه لكي يتسنى للجسد معرفة نفسه بشكل من الوضوح، فمن دون شك أنه سيكون مطالب بالإلمام بنفسه أي يجب أن يفهم ذاته في بعدها الفسيولوجي، والنفساني، كما أنه يجب عليه أن يستوعب جيدا الوظائف الحساسة المعلقة على عاتقه، والمتمثلة أساسا في كونه جسد جنسي، ولغوي.

3- الجسد من أسلوب في الحياة إلى النظرية في المعرفة: استقراءات في فلسفة " موريس ميرلوبونتي الظاهراتية"

أ- الجسد موضوع في الفهم الفيزيولوجي: إن المثال الذي يلجأ إليه ميرلوبونتي ليدعم به موقفه عن الجسد كموضوع فيزيولوجي هو قوله: "أنني لا أستطيع أن أفهم وظيفة الجسد الحي إلا بإنجازها بنفسي وبالقدر الذي أكون فيه جسدا ينهض نحو العالم، فتجربة الجسد في العالم هي نفسها تصور وواقع نفساني"(10)، وعندما يقع

التعاضد بين هذين الطرفين الفعالين سوف يتشكل ما يسمى "بالجسد الحقيقي"، وهذا ما يشخصه ميرلوبونتي من خلال فينومينولوجيته، إذ أنه لم يكتف بالوقوف عند حدود الوصف فقط، بل نجده قد فصل فيه تفصيلا دقيقا حيث يقول "أن للجسد خيوطا ترسلها الأعضاء الداخلية إلى الدماغ تلك الخيوط منتظمة بشكل معين، وذلك لإعطاء الروح الإحساس بالجسد(11). وهذا ما يحدث لأي مُعاق إذا ما تعرض إلى إثارة معينة على مستوى قدمه المبتورة فإن هذه الخيوط ستقوم بربط المسافة بين الجزء المتبقي من القدم والدماغ، وهذا ما يجعل المعاق سيشعر بأن له قدما وهمية، لأن النفس في تلك اللحظة تحدد بالدماغ، كما أن العضو الوهمي من جهة أخرى يحفظ بطبيعته دائما وغالبا الوضعية ذاتها التي كان يحتلها الذراع الحقيقي، والدليل على ذلك جريح الحرب الذي نجده لا يزال يشعر في ذراعه الوهمي بشظايا القنابل التي مزقت ذراعه الحقيقي، وبالرغم من فقدانه لذراعه الحقيقية لكننا نلمح فيه الإصرار من خلال تمسكه بذراعه الوهمية كوجود حقيقي، ولكن من سوء حظه أن وهمه هذا لا يستطيع أن يصمد حتى لو أبان له إمكانية استخدام يده المشلولة(12).

ويشبه "ميرلوبونتي" ما يحصل في العملية الإدراكية للعضو الوهمي بالعين التي توجه نحو صديق طمعا في استحضاره في لحظة غيابه، وتعود الثقة التي تملكها العين لاستحضار الغائب لعامل الألفة، وهذه الثقة هي التي نجدها عند المعاق الذي يضعها هو الآخر في يده الوهمية(13). وبهذا التداخل بين الجسد بما هو عقل سيكف التأويل الجسدي عن كونه "مادة جامدة"، ليتحول إلى إمكانية التأويل الداخلي النفسي.

ب– الجسد تجربة نفسانية: يرى علماء النفس أن عامل الإرهاق والإعياء ذو خلفية نفسانية نابعة من الشعور بالاضطرابات، والتوتر العصبي، والتأثر بشدة الحساسية لأي منبه مهما كان تأثيره ضئيلاً، وباكتشاف مدى التداخل القائم بين العاملين؛ فمما لاشك فيه أن ذلك ما يُحدث تركيبا بين ما هو نفسي وما هو بيولوجي،

ويقدم لنا " ميرلوبونتي " أمثلة عن الإنهاك والانهيار النفسي الكلي كالذي يحدث للجنود خلال الحروب الذي يفقدون من جراء هذه الأوضاع الرغبة في الحياة؛ وكذا السلوك الرشيد، بل قد يصلون أحيانا إلى درجة الإيمان بضرورة الانسحاب كليا من الحياة[14]. ويرجع ميرلوبونتي هذه السلوكات التي تبدو في عمقها لا إرادية إلى ما يُعرف بالألفة، لكونها ترتبط بالنشاطات التي يلتزم بها الفرد بحكم العادة، والتي تحتوي على الأدوات التي من خلالها تجعلك تشارك معها في البنية التكوينية للجسد الذاتي، من حيث كون هذا الجسد في مقامه الأولي يُعْتَبر العادة الأولية لكل العادات الأخرى الآتية من بعده[15].

ولعله على إثر هذا التأويل الذي أحدثه موريس ميرلوبونتي للجسد ستتضح لنا معالم جديدة؛ حيث أن الفلسفة الجسدية عنده لا تقتصر على حصر الأجسام في حيزها الموضوعي، كما أنها لا تحصر قيمته في النفس، بل الجسد عنده: "هو ذلك الحاس والمحسوس أو الكل، أي بالأحرى تلك الوحدة الوظيفية للجسم التي تجعله في الأخير يتجاوب مع كل ما يحس به ككل ينخرط في داخل كل من الزمانية والمكانية"[16]، وإذا عرفنا أن الأجسام تختلف في طبيعتها فمن المنطقي أن تكون أيضا مختلفة في وظائفها، على غرار قدرتها في أن يعبر بها من خلال الحركية والجنسية.

ج– الجسد والجنسانية: تعتبر الجنسانية عند ميرلوبونتي شكل من أشكال التقاطع الوجودي، وهي صورة اختبارنا الوجودي من حيث كوننا محكوما علينا بالتواجد الاجتماعي، إذ يشبه قصديتنا للجنس الآخر بالحملة المتوجهة نحو الآخر[17].

أما عن تحقق العملية الجنسية فيرى "ميرلوبونتي" أنها لا تتم إلا في الحالة التي تكون فيه هذه العملية قد جمعت كلا من (الجسد والروح)، وبمجمل هذه الشروط فإن الجنسانية لا تؤول فقط عند حد الألم، والشهوة المصاحبة للجنس، بل تتضمن أيضا مقومات وجودية إنسانية على غرار: الأحياء، الرغبة والحب...الخ، فما تهدف له الأجساد

في العمليات الجنسية لا يكمن فقط في تملك بعضها البعض، بل التقابل الجنسي هو تفاعل جسدي عقلي، أي الجسد الذي يحركه العقل[18].

د- العالم لحم الجسد: يستهل "ميرلوبونتي" حديثه عن العالم بقوله: "أننا موجودون داخل هذا الوجود الموصوف بهذا الشكل، وإننا نُعتبر جزءا منه، وذلك نتيجة وجود علاقات تبادلية بيننا وبينه، تقوم بين الداخل الذي أكون أنا أمثله، مقابلا به ذلك الخارج الذي يعبر عن العالم من حيث كونه تجاذب وذوبان الجسد فيه، بحكم أن جسدنا مصنوع من نفس اللحم الذي يكون العالم هو الآخر مصنوعا منه. ويشرح "ميرلوبونتي" هذه العلاقة التطاردية التي تقوم بين الذات الحاضرة جسديا في عالمها المعيش بالتأكيد على تشاركية الكينونة الجسدية للعالم، وذلك من خلال عكس وتخطي لحم الجسد الذي يجد نفسه في تلك الآونة مضطرا لإبداء المقاومة تجاه المؤثر الخارجي، ويكف عن كونه يخبر فقط على أنه مُدرَك من بين المدركات، وإنما عليه في هذه الحالة أن يدور للفضاء المكون لمجاله الإدراكي، على الرغم من كونه على يقين بعدم استطاعته ملئ الشرخ الذي يفصله عن عالمه، لأنه لا تتم معرفته عن عالمه إلا على مسافة وبُعد معين، وبهذا سيكون الحل الممكن والسبيل المتاح له نحو المعرفة هو انتهاج ضرورة التفتح الجسدي على المحيط الذي يتعايش فيه من حيث كونه استمرارية دون انقطاع[19]. وهذا ما يستدعي الاستعانة بالعمليات الإدراكية، والتي لا تعطي ولا تقدم في إظهارها للعالم كحدث ثابت، بينما تقدم لنا العالم كإبداع وتكوين بينها، الشعور، العلاقات مع الآخر، وإعارة الاهتمام للتاريخ كفضاء تأويلي للأحداث. كما أن التركيز على استنطاق الجانب اللامرئي من المرئي أمر لابد أن يتوفر عند الفيلسوف[20].

4- الجسد من وظيفة البحث عن الحياتية إلى وظيفة الاعتماد المعرفي:

أ- الجسد من الذاتية إلى الحركية: تظهر أهمية الجسد من حيث أنه بدونه لا يمكن أن نقيم علاقة مع العالم، كما أن العالم الذي نتعايش معه قد يخلق لنا في

بعض الأحيان صعوبات ووضعيات حرجة، وذلك من دون شك ما يجبرنا على إيجاد وضعية تكيفنا معه، حتى وإن اقتضى الأمر في معظم الأحيان اللجوء إلى الحالات السحرية التي يقصدها اللغو من أجل إحداث تكيف معين بواسطة العملية الإدراكية[21]، والتي تظهر لنا نوعًا من النظام في وظائف وبنية جسدنا، ولعل ذلك ما تثبته تجاربنا اليومية إذ يعبر ميرلوبونتي عن هذه البنية التي يقوم بها جسدنا من خلال قوله: "إذا وقفت أمام مكتبي واستندت إليه، فإن يداي وحدهما يظهران في تلك اللحظة بينما كل جسدي يختفي به، ويتبع الفعل الذي أتجرأ على القيام به لكن على الرغم من انشغالي الظرفي بمتابعة النقاط المتمحورة حول يداي إلا أني لا أجهل بالمقابل موضع كتفي أو كليتي الذي يكون على شكل غلاف يتغلف به موضع بدني، حيث أن كل وضعية جسمي سوف تقرأ في علاقتها بالفضاء المحيط بي ألا وهو الطاولة..."[22]. وإذا كانت حركية وذاتية توحي "بوجودية الجسد" من حيث كونه كائن وجودي، فربما وجودية هذا الجسد كافية لتبرير ضرورة استمراريته ولجوئه نحو الجنس.

وإذا كانت الجنسانية عند ميرلوبونتي مهمة لترجمة لغة الجسد الباطنية فلعل ذلك ما يدفعه للإقرار بوجود لغة أخرى تتعدي حدود الفهم السطحي للإمكانيات التداولية للجسد وهو التعبير والكلام.

ب- الجسد فعل التعبير والكلام: إن اللغة عند موريس ميرلوبونتي خاصية من خصائص الجسد الذي يشكل معها وحدة غير قابلة للانفصال، وربما ذلك ما يؤكده ميرلوبونتي من خلال منهجه الإدراكي إذ يقول مثلا أن الطفل في أول مراحل تعلمه يجمل اللغة،كتحديد للأشياء، وفي تلك الحالة نجده يعرف نفسه كعضو في اتحاد لغوي قبل أن يعرف نفسه كفكر، فالكلام الذي يتكلم به لا يترجم فكرة قائمة سلفا وإنما يرافقها، والتمازج بين الكلمات والجمل بالذات لا تفهم على أنها معطيات تُقدم من الخارج؛ لأنه في هذه الحالة سيكون السامع تائها لا يملك في ذاته القدرة

العفوية التي تسهم في ربط المعطيات الداخلية والخارجية، وكل هذا دفع بموريس ميرلوبونتي للقول: "أننا لا نكلم ذاتنا إلا اللغة التي نفهمها سلفا، كما أن إمكانية الفهم عن طريق السلوكات أمر ممكن، إذ يمكن أن نقرأ الغضب في الحركة، والقيام بالحركة لا تجعلني أفكر بالغضب أكثر ما تدل عن الغضب ذاته، وهذا ما يجعل معنى الحركات لا يعطى بل يفهم، ويقدم على أساس أنه شيء يجري كأنه قصد آخر يسكن جسدي؛ أو كأن مقاصدي تسكن جسده، فالحركة تشبه السؤال، فهي من تعين لي بعض النقاط الحساسة في العالم وتدعوني إلى اللحاق بها في تلك النقاط[23].

وإذا كان العالم هو الفضاء الذي يأوي إليه الجسد، من خلال تشابكاته معه، ومع الآخر (أي الغيرية) فهذا ما يجعل فهم الجسد يستوجب إرفاقه بوجوده في العالم كفضاء له.

5- فوكو نحو كوجيتو جديد في الجسد المقموع :

لم يكن فوكو بعيدًا عن خُطى موريس ميرلوبونتي في تحليله للجسد، إذ نستشعر في كثير من الأحيان داخل البنيات الأركيولوجية لنصوص فوكو حول موضوع الجسد بقايا موريس ميرلوبونتي، ولكن إذا كان ولاء فوكو لميرلوبونتي في تحليله وتفسيره للجسد جلّياً، فلا يخفى عن المطلع على كتابات فوكو الجديد والإضافات التي قدمها حول الجسد؛ من حيث هو أداة وآلية من آليات السلطة حيث تستخدمه لتحقيق أهداف اقتصادية وسياسية، ومن هذا المنطلق الوظيفي للجسد فإنه سيتحول من كائن في الوجود إلى أداة لا تختلف جوهريا عن باقي المواد التي يحتويها الوجود من مادة وسوائل، ومن بين الأسباب التي أدت إلى انحلال هذا الجسد حسب فوكو هو كونه "ينكشف خارج ذاته، ويخضع لمعرفة نفسه إلى الارتباط المباشر بالخارج"[24]. وإذا كان الجسد في تمظهراته دائما يحتاج إلى وسائط بينه وبين الخارج، فربما هذا ما سبب الأزمات والمآسي له منذ القدم.

أ- الجسد والسلطة عند فوكو: لم يسلم الجسد من السلطة الحاكمة منذ القدم حيث أنه كان منبوذا لكونه الخارج الذي لم يُفهم إلا سطحيا من قبل العامة، ولكن هذا لا يمنع من وجود الأقلية المثقفة التي ساهمت في هذا التأزم لأهداف معينة، وهذا ما يبنيه المؤرخون من خلال عرض الدراسات التي أُقيمت حول الجسد، حيث تناولوه بداية من الجانب الديموغرافي أو الباثولوجي المرضي، ونظروا إليه كموضوع للاحتياجات وللشهوات، وكموضوع للعمليات الفيزيولوجية أو لعمليات تحول المادة (Métabolisme)،كما لا يغفل عنا أن الجسد منذ القديم مرتبط بالعقل السياسي، فعلاقات السلطة تعمل فيه عملا مباشرا، فهي توظفه، وتطبعه،وتقومه، وتعذبه، وتجبره على أعمال، وتضطره إلى احتفالات، وتطالبه بدلالات، وهذا التوظيف والاستثمار السياسي للجسد هو نتيجة لعلاقاته المعقدة والمشتبكة، إذ أصبح يؤدي أيضا وظيفة اقتصادية ، وتبقى الحاجة السياسية الغاية الأسمى التي يستخدم الجسد من أجلها[25]، فقد أصبحت آلية السلطة تنقب فيه، وتفكك مفاصله، وتعيد تركيبه من جديد، وهكذا فإن "تشريحًا سياسيًا" صار قيد الولادة، وهو أيضا ميكانيك السلطة الذي سيعيد تحديد كيفيات التواصل وعمليات التسلط على جسد الآخرين[26]، إذ يبدو في الظاهر أن زمن التعذيب والإعداد حيث كان المحكوم عليه يوضع فوق حصير ليتشقق فيه رأسه، أو ينتظر أن تُفتح بطنه وتستخرج أحشاؤه على عجل، أو يُرمى في النار حيث يقطع رأسه ويتقطع جسمه إلى قطع[27]، إلا أن الجسد في الحقيقة لا يزال يعاني إلى الآن من ويلات القهر مادام السجن والاعتقال، والأعمال الشاقة، والمؤبدة، ومنع الإقامة، والإبعاد وغيرها من المظاهر قد احتلت مكانة مهمة في الأنظمة الجزئية الحديثة. وبالرغم من الاختلاف بين الحقبتين إلا أن : "العقوبة انتقلت من فن الأحاسيس التي لا تطاق إلى نظام اقتصاد الحقوق المعلقة"[28].

ويعدد فوكو سمات الاقتصاد السياسي للحقيقة التي مرت بها المجتمعات الغربية ويحصرها على حساب وظيفتها إلى خمسة وظائف مهمة تاريخيا: تتقدمها الانشغال بالحقيقة التي يكون فيها تشكل الخطاب العلمي قائما على المؤسسات التي تنتجه، وتطبع فيه إيديولوجيات التبعية الاقتصادية، والسياسية الدائمة. ومادامت الحقيقة هي موضوع نشر واستهلاك؛ فهذا ما يجعلها (تتداول في أجهزة التربية والإعلام التي يعتبر امتدادها أوسع نسبيا في الجسم الاجتماعي)، وإذا كانت الحقيقة يتم إنتاجها فمن دون شك هذا ما سيصعب عمليات التصدي وحدها في الوقت الذي تبدي فيه السلطة مراقبتها ورغبتها السياسية للهيمنة من خلال الاستعانة بالأجهزة السياسية أو الاقتصادية الكبرى على غرار: (الجامعة، الجيش، الكتابة، وسائل الاتصال الجماهيرية...)[29] وهذا ما يجعل القمع متفشي بأشكاله في أوساط المجتمعات الغربية حيث يصبح في هذا الحال الجنس مثلا مرض وشكل من أشكال الجنون الذي لا يراعي فيه المرضى لا الحشمة، ولا التحفظ في خطابتهم وفي أفعالهم[30]. وهذا ما سيؤدي إلى إبطال الفاعلية النفسية ولاسيما الجنسية المدمجة في جمالية الوجود من خلال التحريم وعدم منع الرجال الأحرار الراغبين في إسباغ صورة جمالية على حياتهم من خلال فتحهم لمجال الحريات؛ أين يكون الجسد حر في إقران ارتباطاته الجنسية[31]، والتعبير عن ذاته كبنية تستحق أن يُعار لها الأهمية، نظرًا لكونه الأداة التي من خلالها يتجلى الكائن في شكله المرئي عبر الوجود، ولهذا يرى فوكو بأنه يجب علينا أن نتخلص في مفهوم "الجسد" من حدوده الضيقة أين لا يكون سوى مُعبر عن موضوع انشغال علمي أو موضوعا لاستخدام السلطة ، بل يجب أن يعبر عن ذاته كذات راغبة[32] تنكشف لذاتها عن طريق الخارج الحافل بالتجارب والممارسات الثقافية (قناع، وشم، تبرج)، ومساحيق التجميل، وبهذا سيعبر الجسد عن وجوده في فضاء آخر، لا يمثل سوى قطعة من فضائه الخيالي وهذا ما يجعله يدخل في تواصل مع عالم الألوهية وعالم الآخر، أي نغدو أسرى الآلهة، أو نغدو أسرى الشخص الذي قمنا بإغوائه[33].

ب- التواصل القمعي للجسد نظرة: في فلسفة معاصري فوكو: تواصلا واعترافا لما توصل إليه الفلاسفة المعاصرين بعد فوكو على غرار "بودريار" الذي يعتبر أن مزج الجسد بالتقنية جعل حلم التناسل بالانشطار الخلوي، بات ممكن التطبيق؛ وأن مشروعية الاستغناء عن الأخر أصبحت هدفا، وهذا ما سيجعل شعار ما بعد الحداثة ينشد فكرة الانطلاق "من الذات" "إلى الذات"، فالاستنساخ أصبح في أيامنا الأخيرة قائما على صنع نماذج ذو صيغة مجردة مما يجعل تكاثر الفرد ممكنا اصطناعيا، وهنا يمكن أن نحكم بأننا دخلنا مرحلة نهاية الجسد، ونهاية تاريخيه، وتقلباته، وصار الفرد اليوم مجرد انتشار سرطاني لصيغة أساسية تخصه، والفرد بإمكانه الآن التعديل في جسده عن طريق زرع الأعضاء؛ وتبديلها فيه(34).

قد أُعيد اكتشاف الجسد بعد ألاف السنوات من الطهرانية تحت برج التحرر الطبيعي والجنسي، ولقد تم له الحضور (خصوصا الجسد الأنثوي) في إعلانات الأزياء، والثقافة الجماهيرية، طقوس الصحة والحمية والعلاج التي تُحيط به، إن هذا كله يشهد اليوم على أن الجسد قد صار موضوع خلاص، فقد حل الاهتمام بالجسد في علاقاته بالأشياء على محسوبية الانتباه للأخلاق، ففي اللوحة الخشبة مثلا: فلم يُعد يهم في العارضة الرغبة التي تُثيرها في الجماهير، بل الأهم بالنسبة لنا أداءها الوظيفي المشكل من مجمع علامات، يتلاحم فيها الزي والحب، وحتى حركة الموضة لها اثر فني بليغ في سبيل ابتكار حركي من خلال مسار تمويهي، ولهذا لم يعد يوجد جسدا بمعناه الحقيقي بل صار الجسد معاصرا صورة(35). تأسست عن طريق الموضة، التي أصبحت تلف بجسد المرأة من حيث باتت تبرز الأرداف، وتكشف مفاتن المرأة من صدر، وأكتاف عن طريق الزى الذي كُلف بآداء دور الغواية من خلال كشف واخفاء مناطق الجسد، مثمنا بذلك الانجذاب نحو الآخر، وإثارة الشبقية وسط المجتمعات الغربية المعاصرة(36).

وتقول إغيلين سولر عن هذا الوضع الجديد أنه يتم فيه بيع المرأة للمرأة من خلال الاعتقاد والاعتناء بالتعطر والاكتساء، وبكلمة من خلال الابتكار، ابتكار المرأة التي تستهلك ذاتها من خلال الطلاء الخفي والحاضر ولا تقوم المرأة بتحسين نفسها إلا لكي تدخل كموضوع تنافسي مع الرجل (الذكر)، ومن هنا نلاحظ أن قيمة الجمال المعاصرة قد قطعت صلتها بالوظيفة الاستعمالية لتصبح تُمثل قيمة\ علامة(37).

ويروى أن فتاة تدعى لين "Lain " انتحرت لما علمت أن وجود جسدها في العالم الحقيقي أصبح لا معنى له، وفي تلك اللحظة أدركت أنه لم يعد هناك داع أو خوف من فقدانه(38).

علما أن الرأسمالية المعاصرة قد جعلت من "الجسد" مبدأ في الاستمتاع، والإنتاجية، وأخضعته لعامل اللذة المدعم دائما من قبل الاداتية، ولهذا يمر اكتشاف جسدنا في ظل هذا النظام الاقتصادي الجديد بمرحلة الإغواء التي تتجسد بوضوح من خلال النزوات، والمبالغة في الاهتمام بالجسد بالتزيَن، ونجد تقريبا هم المرأة المعاصرة يكمن في جسدها الذي يُعتبر حسبها أهم شيء فيها، ولعل أكثر ما يدل على ذلك الصدمة النفسية التي تتلقاها إذا ما تعرض جسمها للصاعقة ستهرع من دون شك إلى معهد التجميل، وناهيك عن الحالات الأخرى المألوفة التي تتضرع فيها النساء لمختلف العطور، والتدليكات، والعلاجات أملا باستكشاف أجسادهن، ولأن الجمال والأناقة المنشودان في الأصل ما هما إلا وسيلة تمرين وتكريس انضباط يومي، يُوضح فيه مدى الانقلاب الجذري الذي يغدو فيه الجسد الغرض المهدد الخطير الذي ينبغي رصده وخفضه وإماتته لأغراض ذوقية(39).

ويختزل "فرانسوا ليوتار" هذه الفكرة في مستوى الحدث الذي يقع للجسد ويغيره، مادام أن من طبيعته أنه يُنتج من الموت بوصفه توترا آنيا لا يمكن حصره في مكان معين والأمثلة الدالة على هذا متعددة وكثيرة في حياتنا اليومية، فالرجل دائما على سبيل الذكر يسعى إلى احتجاز المني بتجنب القذف، بينما يجتذب السوائل الجسدية للمرأة، والمرأة بدورها هي الأخرى تتنافس لاحتجاز السوائل الجنسية للرجل لينتهي بنا الأمر

لتفسير أن هدف الأفعال الجنسية والاقتصادية يعود أساسا للإثارة "جسد الأخر" بأكبر قدر ممكن من الشحنة[40]، لهذا نجد الحياة الجنسية أصبحت تحتل الصدارة في المجتمع الاستهلاكي، إذ تحول كل ما هو معرض للنظر والسمع إلى سطوع جنسي مفرط، في الوقت نفسه أمست الحياة الجنسية نفسها معرضة للاستهلاك[41]. باستثمار وإدخال الايروس في جوانب الحياة الأخرى المختلفة ، إذ أنه لم يعد يعني كما هو معروف من قبل الجانب الغريزي فقط، بل أصبح يشمل الجانب البيولوجي الذي يستغرق كل الأبعاد الجنسانية للمجتمعات المعاصرة ، وقد ساعد انتشاره بسرعة دمج اللبيدو في حلقة الإنتاج، وإعادة الإنتاج[42].

فجسد المرأة في هذا الظرف بات يخضع في انكشافه ليبعث فينا الآلاف من الرغبات الجنسية التي يوظفها النظام الاقتصادي المعاصر لتحرير طاقاتنا الجنسية وتجديدها[43]، وقد أبان جسد المرأة فنه في أداء وظيفته التحررية، في الإشهارات المختلفة التي ترمز، وتُظهر لنا أوجه ومكامن الأناقة والموضة في جسد المرأة على حساب الذوق والجذب الجماهيري... قيمة الجسد المعاصرة تبرز في قوته وقدرته في تقمص أدوار مختلفة من: دلالة ثقافية، وتعبير عن الموضة ومن دون شك أن من بلاغة قيمته أصبح يمثل الآن بالنسبة للمعاصرين الرأسمال المعاصر الذي تسيره فكرة التبادل القائمة على الرغبة[44].

إن الوشم،صباغة الوجه، الشفة الممدودة، بوتس القدم الصيني، مكياج العيون... سوار القلادة، المجوهرات كلها مستلزمات دالة على رمزية الجسد؛ وشكله التبادلي، لهذا نجد أن الجنسانية حاليا تغير مفهومها إذ لم تعد تعني الأعضاء الجنسية التناسلية بل أصبحت تعني الاختلاف الجنسي والميلان تجاه الآخر، وجل هذه التقاطعات يتلاشى الاختلاف فيها عندما تبلغ حدها الشمولي الكلي[45]، على غرار الإغراء الذي يحدث بين الجنسين حيث أنه يُمثل لعبة في التبادل المستمر، ولا يتعلق فقط بالخطط الجنسية، وبهذا فالإغراء لا يضع نهاية للجنس، لكنه يستنفذ نفسه في التحدي والموت، وهي عملية لا تنتهي لأن الخط الفاصل بين المنتصر والمهزوم لا وجود له، وليس ثمة حدود لهذا[46].

والمرأة في وقتنا الحالي أمست مهزومة واختفت عن أنظارنا نتيجة دخولها في دواليب الاصطناع الذي جعل منها وسيلة غواية، وأداة إثارة لغرائز الذكور، لكن الشيء الذي لازال يطرح إبهاما في قضيتها؛ هو أثرها السحري الذي أصبح يغزو جوانب حياتنا، من خلال إحياءه عن طريق الليبدو الآلة التي تجدد دائما باستمرار[47]. ولعل هذا ما يمكن أن يفهم من موقف "جيل ليبوفتسكي"[**] الذي يرى أن القرن العشرين قد اعتنى بإعلاء غير مسبوق لقيم الجمال، بتصعيده لحد تكون فيه صورة الجمال هي من تباع وتُشترى وليس جسد المرأة، من هنا نشأت سلطة جديدة للجمال النسائي والمتمثلة في تحقيق شهرة عالمية، والاستمتاع بإعجاب الجماهير، والتمتع بالرفاهية بفضل أنشطة مهنية معترّف بها اجتماعيا، وليس لها صلة بالوصال الجنسي"[48].

ج– استنتاج: إن الاهتمام بالجسد لم يغب عن الغرب منذ الحضارات القديمة على عكس ما يروج له البعض، ولهذا فإن "الجسد" ليس من إبداع الفكر المعاصر؛ وإن كان قد أولى له اهتماما كبيرا مقارنة بما كان سائدا من قبل، كما أنه قد عرف جيدًا كيف يشق طريقه ويرسم حدودا جديدة له، وهو ما تجلى في أعمال فلاسفة كبار على شاكلة "ديكارت"، "نيتشه"، "فرويد " وصولا إلى "ميرلوبونتي" و"فوكو" والرحلة لا تزال متواصلة بحكم أن هذا المجال لا يزال مفتوحا، والدليل على ذلك وجود تحليلات فلاسفة معاصرين على غرار الفلاسفة الفرنسيين "جان بودريار " "جيل ليبفويتسكي"،"ميشال أونفراي" واللذين يشتغلون راهنا على قضايا الجسد، من خلال التطرق إلى السينما، والموضة، والمرأة، وفن العيش الذي يرتبط بإحياء الجسد ووظائفه، بعدما أعلن " ميشال فوكو "سابقا عن موته نتيجة استخدامه كأداة للسلطة بغية تحقيق أهداف سياسية واقتصادية، أين أصبح الجسد لا يعني سوى الخارج الفارغ من الروح، وأضحى محروما من كل وظائفه، ومن ممارسة حريته كالتمتع بالحياة، وممارسة الجنس... وغيرها من الوظائف، فالسلطة أصبحت تتابع الجسد وتضيّق عليه، وتخضعه لمختلف أشكال القمع التي قد لا نعيها على غرار الزيادة في الحجم الساعي في العمل، والعقوبات التي يتعرض لها السجين، وسن قوانين تمنعه من ممارسة حاجاته البيولوجية، فالنظام

الرأسمالي الاقتصادي، والأنظمة السياسية غالبا ما تسعى للسيطرة عليه، وهذا ما دفع بميرلوبونتي من قبل إلى تقديم رؤية جديدة للجسد، وانتهى خلال بحثه إلى اكتشاف جوانب لا مرئية فيه، في الوقت الذي أكد "فوكو على أن الجسد في الفكر المعاصر قد وقع في أغلال النظام حيث تم إخضاعه "للانضباط" وهو ما يعني بقاءه في منفى دائم. وهذا ما ستحاول الفلسفات المعاصرة تجاوزه والتأكيد على إمكانية تحرير هذا الجسد على غرار اجتهادات "مدرسة فرانكفورت"، ومحاولات علماء الاجتماع والفلاسفة المعاصرين على غرار "ميشال أونفراي" و"جيل ليبيفوتسكي".

الهوامش:

(1)– عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1984م، ص ص (439–440).

(2)- La petite Larousse illustré:Dictionnaire de langue française, (Imprimé en France en 2007), p.52.

(3)– سمية بيدوح:فلسفة الجسد، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2009، ص ص 12، 14.

(4)– محمد فهمي زيدان:في النفس والجسد، دار النهضة العربية، بيروت، 1980م، ص112.

(5)– سمية بيدوخ: فلسفة الجسد، مرجع سابق، ص84.

(6)– فرديرتش نيشته:هكذا تكلم زاردشت، ترجمة: علي مصباح، ط1، منشورات الجمل، بغداد، 2008، ص75.

(7)– سمية بيدوح: فلسفة الجسد، مرجع سابق، ص88.

(*)– موريس ميرلوبونتي: ولد سنة (1908–1961) ذو توجه فينومينولوجي هوسرلي النزعة، أشهر مؤلفاته: بنية السلوك الذي صدر له في 1942، وفينومينولوجيا الإدراك.

(8)- Bernard Andrieu, La santé biotechnologique du corps sujet, (Revue philosophique de France et de l'étranger n°3 presse universitaires de France, Août 2004), p.340.

(9)- Claude Bruaire, Philosophie du corps, (éditions du seuil, Paris, 1968), p.76.

(10)– موريس ميرلوبونتي:ظواهرية الإدراك، ترجمة :فؤاد شاهين، معهد الإنماء القومي العربي، 1990م، ص74.

(11)– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(12)– موريس ميرلوبونتي:ظواهرية الإدراك ، المصدر السابق، ص ص 74–77.

(13)- Maurice Merleau-Ponty, La phénoménologie de la perception, (Edition Gallimard 1945), p.110.

(14)– سعيد محمد الحفار:البيولوجيا ومصير الإنسان، (مجلس الوطني للثقافة، الكويت، 1978، ص ص.65–66.

(15)– موريس ميرلوبونتي:ظواهر الإدراك، مصدر سابق، ص86.

(16)- Merleau-Ponty : Le visible et l'invisible, (Edition Gallimard, Paris, 1964), p.313.

(17)- A. De Waelhense, "Une philosophie d'ambigüité, l'existentialisme de Merleau-Ponty", Ibid. p.147.

(18)– موريس ميرلو بونتي: ظواهرية الإدراك، مصدر سابق، ص144.

(19)– موريس ميرلوبونتي: المرئي واللامرئي، ترجمة: سعاد حضر، ط1، دار الثقافة العامة، بغداد، 1987م، ص ص 223– 224 .

(20)– موريس ميرلوبونتي: ظواهرية الإدراك، مصدر سابق، ص177.

(21)- A. De Waelhense: Une philosophie d'ambigüité, l'existentialisme de Merlau-Ponty, (Edition M. Beatrice - Nauwelaerts, Paris, 1968), p.113.

(22)– موريس ميرلو بونتي،: ظواهرية الإدراك، مصدر سابق، ص ص.91–94.

(23)– موريس ميرلوبونتي: ظواهرية الإدراك ، مصدر سابق، ص153.

(24)– ميشال فوكو: الجسد الطوباوي، ترجمة: محمد العرابي، دار خطوط للنشر والتوزيع، 2009م، ص26.

(25)– ميشال فوكو: المراقبة والمعاقبة، ترجمة: علي مقلد، مركز الإنماء القومي، لبنان، 1990م، ص ص63–64.

(26)- المصدر نفسه، ص159.

(27)- المصدر نفسه، ص54.

(28)- المصدر نفسه، ص53.

(29)- ميشال فوكو: نظام الخطاب، ترجمة :محمد سبيلا، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2007، ص93.

(30)- ميشال فوكو: تاريخ الجنسانية، ترجمة :محمد هاشم، ج3، دار النشر، إفريقيا الشرق – المغرب، 2004، ص117.

(31)- جاكلين روس: الفكر الأخلاقي المعاصر، دار عويدات للنشر، بيروت، 2001، ص88.

(32)- Isabelle Mouton, Pensée Rebelles, Foucault, Derrido, Delenze, (Editions Sciences Humaines, 2013), p.39.

(33)- ميشال فوكو: الجسد الطاوبوي أماكن أخرى، مصدر سابق، ص27.

(34)- جان بودريار: المصطنع والاصطناع، ترجمة: جوزيف عبد الله،ط1، المنظمة العربية للترجمة ،بيروت لبنان،2008 م، ص ص175،174،172،168.

(35)- جان بودريار: المجتمع الاستهلاكي:(دراسة في أساطير النظام الاستهلاكي وتراكيبه)، تعريب: خليل أحمد خليل،ط1، دار الفكر اللبناني، 1995م، ص ص176،169،168.

(36)- جيل ليبوفيتسكي: مملكة الموضة زوال مُتجدد: الموضة ومصيرها في المجتمعات الغربية، ترجمة: دينا مندور، المركز القومي للترجمة، القاهرة،2017م،ص69.

(37)- جان بودريار: المجتمع الاستهلاكي: دراسة في أساطير النظام الاستهلاكي وتراكيبه، مصدر سابق ،ص ص 115، 116، 105، 124.

(38)- محمد علي فرح: الإعلام وضبط المجتمع،ط1، مركز نماء للبحوث والدراسات بيروت- لبنان2014م، ص ص244، 243.

(39)- جان بودريار: المجتمع الاستهلاكي: دراسة في أساطير النظام الاستهلاكي وتراكيبه، مصدر سابق ،ص ص 179،178،172.

(40)- جيمس وليامز: ليوتار نحو فلسفة ما بعد الحداثة، ترجمة إيمان عبد العزيز، ط1، المجلس الأعلى للثقافة ،القاهرة 2003 م، ص ص100،78،75.

(41)- جان بودريار: المجتمع الاستهلاكي: دراسة في أساطير النظام الاستهلاكي وتراكيبه، مصدر سابق، ص191.

(42)- Herbert Marcuse, Eros et civilisation- contribution a Freud, édition Minuit ,1963), pp(179-180).

(43)- Jean Baudrillard , l'échange symbolique et la mort, édition Gallimard, 1976), p159.

(44)-Jean Baudrillard , la société de consommation, (collection/Folio, essais France, 2005), pp200 ,207,278.

(45)- ibidem ,pp104,110,115.

(46)- كريس هوركس، روزان جيفتك: أقدم لك بودريار، ترجمة: حمدي الجابري، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ، 2005 م، ص101.

(47)- jean Baudrillard, le crime parfait, édition Galilée, 1995), pp 166,175.

(**)- جيل ليبوفتسكي Gilles Lipovetsky: فيلسوف فرنسي معاصر ولد (1944-)، يشتغل بالفلسفة الاجتماعية، وقضايا العصر، ومن المصطلحات الرائجة عنده "Hypermodernité الحداثة الفائقة.

(48)- جيل ليبوفتسكي: المرأة الثالثة، ترجمة :دينا مندور، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2012، ص ص178-179.

1- قائمة المصادر باللغة العربية:

1- فوكو ميشال:المراقبة والمعاقبة، ترجمة: علي مقلد، مركز الإنماء القومي، لبنان، 1990.

2- فوكو ميشال:تاريخ الجنسانية، ترجمة: محمد هاشم، ج3، دار النشر إفريقيا الشرق، المغرب، 2004.

3- فوكو ميشال:نظام الخطاب، ترجمة: محمد سبيلا، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2007م.

4- فوكو ميشال:الجسد الطوباوي، ترجمة: محمد العرابي، دار خطوط للنشر والتوزيع، 2009م.

5- ميرلوبونتي موريس:المرئي واللامرئي، ترجمة: سعاد حضر ، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، 1987م.

6- ميرلوبونتي موريس:ظواهرية الإدراك، ترجمة: فؤاد شاهين، معهد الإنماء القومي العربي، 1990م.

2- المصادر باللغة الفرنسية:

1- Merleau-Ponty Maurice :La phénoménologie de la perception, édition Gallimard, 1945.

2- Merleau-Ponty Maurice: Le visible et l'invisible, Gallimard, 1964.

3- قائمة المراجع بالعربية:

1- بودريار جان: المجتمع الاستهلاكي: دراسة في أساطير النظام الاستهلاكي وتراكيبه ، تعريب: خليل أحمد خليل، ط1، دار الفكر اللبناني، 1995.

2- بودريار جان، المصطنع والاصطناع، ترجمة: جوزيف عبد الله، ط1، المنظمة العربية للترجمة بيروت، لبنان، 2008 .

3- بيدوح سمية: فلسفة الجسد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 2009.

4- هوركس كريس، جيفتك روزان: أقدم لك بودريار، ترجمة: حمدي الجابري، ط1،المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005 م.

5- وليامز جيمس: ليوتارد نحو فلسفة ما بعد الحداثة، ترجمة: إيمان عبد العزيز، ط1،المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، 2003 م

6- زيدان محمد فهمي: في النفس والجسد، دار النهضة العربية، بيروت، 1980م.

7- ليبوفتسكي جيل: المرأة الثالثة، ترجمة: دينا مندور، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2012م.

8- ليبوفتسكي جيل ، مملكة الموضة زوال مُتجدد: الموضة ومصيرها في المجتمعات الغربية، ترجمة: دينا مندور، المركز القومي للترجمة، القاهرة،2017 م.

9- محمد الحفار سعيد: البيولوجيا ومصير الإنسان، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، 1978م.

10- نيتشه فرديريتش: هكذا تكلم زاردشت، ترجمة: علي مصباح، ط1، منشورات الجمل، بغداد، 2008م.

11- فرح علي محمد: الإعلام وضبط المجتمع، ط1، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت- لبنان 2014 م.

4- المراجع بالفرنسية:

1- Baudrillard jean, Echange symbolique et la mort, (édition Gallimard, 1976.

2- Baudrillard jean, le crime parfait, (éditions Galilée, 1995 .

3- Baudrillard jean, la société de consommation, collection/Folio, France, 2015.

4- Bruaire Claude : Philosophie du corps, édition du Seuil, Paris, 1968.

5- De Waekhense A: Une philosophie d'ambigüité l'existentialisme de Merleau-Ponty, édition Beatrice Nauwelaert, Paris, 1968.

6- Marcuse Herbert, Eros et civilisation contribution à Freud, édition Minuit, 1963.

7-Mouton Isabelle:Pensée rebelles Foucault, Derrida, Deleuze, éditions Sciences Humaines, 2013.

5- المعاجم والموسوعات:

أ- الموسوعات بالعربية:

1- بدوي عبد الرحمان: موسوعة الفلسفة، ج1، الموسوعة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، 1984م.

ب- المعاجم بالفرنسية:

1- Le petit Larousse illustré, Dictionnaire de langue française, imprimé en France, 2007.

6- الدراسات والبحوث الأكاديمية:

أ- بالفرنسية:

1- Andrieu Bernard: La santé biotechnologique du corps-sujet, (Revue philosophique de France et de l'étranger N3 Presses universitaire de France, Août 2004).